متعاكسين ، اتجاه اكثر تقدما واتجاه اكثر محافظة ٠

ان المرحلة التي تجتازها اليوم حركة التحرر الوطني العربية ، المرحلة التي تتم فيها تصفية انجازاتها ، في اهم البلدان العربية ، وتعود فيها البرجوازية بفئاتها العليا ، الى مواقع التقرير ، هي مرحلة جديدة معقدة ، تشكل مفترق طرق بالغ الاهمية في تطور هذه الحركة ٠ وتشهد قيادة هذه الحركة ، بعد ان بلغت ذروة ازمتها ، حالة تفكك عامة ٠ ذلك ان هذه القيادة التي حددنا اصولها الطبقية بانها اصول برجوانية صغيرة ومتوسطة ، انما تجسدت عمليا ، منذ الخمسينات بالناصرية ، واستمرت باستمرارها واستمرار وهجها ٠ ثم بدأت هذه القيادة تتفكك ، بعد وفاة عبد الناصر بتفكك الناصرية وضعف وهجها ، وعدم وجود استمرارية لنهجها ، وغياب ممثلين لها ، وعجز مدعي ورثتها عن ان يكونوا بديلا ثوريا لها في القيادة فضلا عن ذلك فان التحول الذي جرى في مصر باتجاه الارتداد الكامل عن الناصرية والتخلي عن انجازاتها ، وسلوك نهج نقيض لها وللبرنامج الذي طرحته ، مصريا وعربيا ، في كافة المجالات ، النهج الذي بلغ حد الخيانة القومية في الزيارة التي قام بها السادات لاسرائيل وتقديم كل التنازلات امامها ، حد بيع مصر للاحتكارات وتجربتها ووهجها ، كتجسيد للقيادة في حركة التحرر الوطني العربية ، وتعبير عنها ، فكرا وتركيبا طبقيا ، وبرنامجا وانجازات وازمة ٠

ماذا يعني هذا التفكك في القيادة في مرحلة تبلغ فيها ازمة القيادة ذروتها كتعبير عن تفاقم الازمة في حركة التحرر الوطني العربية ؟

ان التفكك في القيادة من حيث الشكل الذي تجسدت به لا يعني زوالها بالمطلق ٠ فوهج فترة النهوض والمعارك الكبرى التي ترافقت معها والانجازات التي تحققت فيها ، كل ذلك يشكل استمرارا لوجودها المعنوي من حيث هي حاجة موضوعية لحركة التحرر الوطني العربية الى ان يتكون البديل ٠

الا ان الظاهرات التي تفرزها الحركة في هذه الفترة بالذات ، تؤكد للازمة وجهين ، وجها يعبر عن الصعوبات التي تواجهها الحركة في تطورها ، ووجها يعبر عن النمو الذي تحققه والذي يترافق بتكون ظروف موضوعية للانتقال بها الى مرحلة اعلى ٠ التفكك هو اذن من اشكال تفجر الازمة ، شكل من اشكال حل التناقض بين الوضع الذي تراوح فيه الحركة والحاجات الموضوعية لتطورها وانتقالها الى مرحلة اعلى ليس فقط من حيث طبيعة المهمات ، بل من حيث اشكال مواجهتها ، وادوات هذه المواجهة وطبيعتها الطبقية ، بين ديناميكية الحركة كتعبير عن احتدام الصراع فيها ، بين الاتجاه الثوري والاتجاه اليميني فيها ، وبين القوى الداخلية والخارجية اللاجمة لتطورها ٠

ولكن التفكك لا يشكل حلا للازمة ٠ بل هو يصبح بذاته ازمة اذا ظل يعبر